

تم تصدير هذا الكتاب آليا بواسطة المكتبة الشاملة
[\(اضغط هنا للانتقال إلى صفحة المكتبة الشاملة على الإنترنت\)](#)

الكتاب : تفسير بسم الله الرحمن الرحيم

تحتوي هذه الصفحة على كل ما هو مرتبط بآية "بسم الله الرحمن الرحيم".

تفسير بسم الله الرحمن الرحيم

أحاديث حول بسم الله الرحمن الرحيم

العودة

(1/1)

تفسير بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المفردات

بسم: الإسم مشتق من السمة وهو العلامة الدالة على المسمى. أو أنه مشتق من السمو بمعنى

الرفعة. (١)

الله: الله أصله الإله، حذفت الهمزة لكثرة الإستعمال (١)

الرحمن: ذو الرحمة الشاملة (٣) العامة التي هي للمؤمن والكافر (١)

الرحيم: ذو الرحمة الخاصة (٣) المخصصة للمؤمنين (١)

التفسير

تفسير تقريب القرآن إلى الأذهان (٢)

((بسم الله الرحمن الرحيم)) أي أستعين بالله، وإنما لم يقل "بالله" تعظيما، فكأن الإستعانة بالأسم، والله

علم له سبحانه، والرحمن والرحيم صفتان تدلان على كونه تعالى عين الرحمة. فلا يرهب جانبه كما

يرهب جانب الطغاة والسفاكين. وتكرير الصفة للتأكيد.

تفسير الميزان (١)

(بيان) قوله تعالى: ((بسم الله الرحمن الرحيم.)) الناس ربما يعملون عملا أو يبتدئون في عمل

ويقرنونه باسم عزيز من أعزتهم أو كبير من كبرائهم ليكون عملهم ذاك مباركا، بذلك متشرفا، أو

ليكون ذكرى يذكرهم به. ومثل ذلك موجود أيضا في باب التسمية، فرما يسمون المولود الجديد من

الإنسان، أو شيئا مما صنعوه أو عملوه كدار بنوها أو مؤسسة أسسوها باسم من يحبونه أو يعظمونه،

ليبقى الإسم ببقاء المسمى الجديد، ويبقى المسمى الأول نوع بقاء بقاء الإسم، كمن يسمي ولده باسم والده ليحي بذلك ذكره فلا يزول ولا ينسى.

(١/٢)

وقد جرى كلامه تعالى هذا المجرى، فابتدأ الكلام باسمه، عز إسمه، ليكون ما يتضمنه من المعنى معلما بإسمه، مرتبطا به. وليكون أدبا يؤدب به العباد في الأعمال والأفعال والأقوال، فيبتدئوا باسمه ويعملوا به، فيكون ما يعملوه معلما باسمه، منعوتا بنعته تعالى، مقصودا لأجله سبحانه، فلا يكون العمل هالكا باطلا مبترا، لانه باسم الله الذي لا سبيل للهلاك والبطلان إليه، وذلك أن الله سبحانه بين في مواضع من كلامه: إن ما ليس لوجه الكريم هالك باطل، وإنه: سيقدم إلى كل عمل عملوه مما ليس لوجهه الكريم فيجعله هباء منثورا، ويحبط ما صنعوا ويبطل ما كانوا يعملون، وإنه لا بقاء لشيء إلا وجهه الكريم فما عمل لوجهه الكريم وصنع باسمه هو الذي يبقى ولا يفنى، كل أمر من الأمور إنما نصيبه من البقاء بقدر ما لله فيه نصيب، وهذا هو الذي يفيد ما رواه الفريقان عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: "كل أمر ذي بال لم يبدأ فيه باسم الله فهو أبتر الحديث". والأبتر هو المنقطع الآخر، فالأنسب أن متعلق الباء في البسملة ابتدا بالمعنى الذي ذكرناه وقد ابتدا بها الكلام بما أنه فعل من الأفعال، فلا محالة له معنى ذا وحدة، وهو المعنى المقصود إفهامه من إلقاء الكلام، والغرض المحصل منه، وقد ذكر الله سبحانه الغرض المحصل من كلامه الذي هو جملة القرآن إذ قال تعالى: ((قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله..)) الآية المائدة - ١٦. إلى غير ذلك من الآيات التي أفاد فيها: أن الغاية من كتابه وكلامه هداية العباد.

(٢/٢)

فالهداية جملة هي المبتدأة باسم الله الرحمن الرحيم، فهو الله الذي إليه مرجع العباد، وهو الرحمن الرحيم يبين لعباده سبيل رحمته العامة للمؤمن والكافر مما فيه خيرهم في وجودهم وحياتهم، وهو الرحيم يبين لهم سبيل رحمته الخاصة بالمؤمنين وهو سعادة آخرتهم ولقاء ربهم، وقد قال تعالى: ((ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون..)) الأعراف - ١٥٦، فهذا بالنسبة إلى جملة القرآن.

ثم أنه سبحانه كرر ذكر السورة في كلامه كثيرا كقوله تعالى: ((فاتوا بسورة مثله..)) يونس - ٣٨، وقوله: ((فاتوا بعشر سور مثله مفتريات..)) هود - ١٣، وقوله تعالى: ((إذا أنزلت سورة..)) التوبة -

٨٦، وقوله: ((سورة أنزلناها وفرضناها.)) النور - ١، فبان لنا من ذلك: أن لكل طائفة من هذه الطوائف من كلامه التي فصلها قطعا قطعا، وسمى كل قطعة سورة نوعا من وحدة التأليف والتمام، لا يوجد بين ابعاض من سورة ولا بين سورة وسورة، ومن هنا نعلم: أن الاغراض والمقاصد المحصلة من السور مختلفة، وأن كل واحدة منها مسوقة لبيان معنى خاص ولغرض محصل لا تتم السورة إلا بتمامه، وعلى هذا فالبسملة في مبتدأ كل سورة راجعة إلى الغرض الخاص من تلك السورة. فالبسملة في سورة الحمد راجعة إلى غرض السورة والمعنى المحصل منه، والغرض الذي يدل عليه سرد الكلام في هذه السورة هو حمد الله بإظهار العبودية له سبحانه بالإفصاح عن العبادة والإستعانة وسؤال الهداية، فهو كلام يتكلم به الله سبحانه نيابة عن العبد، ليكون متأدبا في مقام إظهار العبودية بما أدبه الله به، وإظهار العبودية من العبد هو العمل الذي يتلبس به العبد، والأمر ذو البال الذي يقدم عليه، فالإبتداء باسم الله سبحانه الرحمن الرحيم راجع إليه، فالمعنى باسمك أظهر لك العبودية.

(٣/٢)

فمتعلق الباء في بسملة الحمد الإبتداء ويراد به تتميم الإخلاص في مقام العبودية بالتخاطب، وربما يقال: أنه الإستعانة ولا بأس، ولكن الإبتداء أنسب لاشتمال السورة على الإستعانة صريحا في قوله تعالى: ((وإياك نستعين.))

وأما الإسم، فهو اللفظ الدال على المسمى مشتق من السمة بمعنى العلامة، أو من السمو بمعنى الرفعة، وكيف كان فالذي يعرفه من اللغة والعرف هو اللفظ الدال. ويستلزم ذلك أن يكون غير المسمى، وأما الإسم بمعنى الذات مأخوذا بوصف من أوصافه فهو من الأعيان لا من الألفاظ وهو مسمى الإسم بالمعنى الأول كما أن لفظ العالم (من أسماء الله تعالى) إسم يدل على مسماه وهو الذات مأخوذة بوصف العلم وهو بعينه اسم بالنسبة إلى الذات الذي لا خبر عنه إلا بوصف من أوصافه ونعت من نعوته والسبب في ذلك أنهم وجدوا لفظ الإسم موضوعا للدال على المسمى من الألفاظ، ثم وجدوا أن الأوصاف المأخوذة على وجه تحكي عن الذات وتدل عليه حالها حال اللفظ المسمى بالإسم في أنها تدل على ذوات خارجية، فسموا هذه الأوصاف الدالة على الذوات أيضا أسماء فأنتج ذلك أن الإسم كما يكون أمرا لفظيا كذلك يكون أمرا عينيا، ثم وجدوا أن الدال على الذات القريب منه هو الإسم بالمعنى الثاني المأخوذ بالتحليل، وأن الإسم بالمعنى الأول إنما يدل على الذات بواسطته، وذلك سموا الذي بالمعنى الثاني إسما والذي بالمعنى الأول أسم الإسم، هذا ولكن هذا كله أمر أدى إليه التحليل النظري ولا ينبغي أن يحمل على اللغة، فالإسم بحسب ما ذكرناه. وقد شاع النزاع بين المتكلمين في الصدر الأول من الإسلام في أن الإسم عين المسمى أو غيره، وطالت المشاجرات فيه، ولكن هذا النوع من المسائل قد اتضحت اليوم اتضاحا يبلغ حد الضرورة،

ولا يجوز الإشتغال بها بذكر ما قيل وما يقال فيها والعناية بإبطال ما هو الباطل وإحقاق ما هو الحق فيها، فالصفح عن ذلك أولى.

(٤/٢)

وأما لفظ الجلالة، فانه أصله الإله، وحذفت الهمزة لكثرة الإستعمال، واله من اله الرجل ياله بمعنى عبد، أو من اله الرجل أو وله الرجل أي تحير، فهو فعال بكسر الفاء بمعنى المفعول ككتاب بمعنى المكتوب، سمي إلهاً لأنه معبودا ولأنه مما تحيرت في ذاته العقول، والظاهر أنه علم بالغلبة، وقد كان مستعملا دائرا في الألسن قبل نزول القرآن يعرفه العرب الجاهلي كما يشعر به قوله تعالى: ((ولان سألتهم من خلقهم ليقولن الله.)) زخرف - ٨٧. وقوله تعالى: ((فقالوا هذا الله بزعمهم وهذا لشركائنا.)) انعام - ١٣٦. ومما يدل على كونه علما أنه يوصف بجميع الأسماء الحسنى وسائر أفعاله المأخوذة من تلك الأسماء من غير عكس، فيقال: الله الرحمن الرحيم، ويقال: رحم الله وعلم الله ورزق الله. ولا يقع لفظ الجلالة صفة لشيء منها، ولا يؤخذ منه ما يوصف به شيء منها، ولما كان وجوده سبحانه وهو إله كل شيء يهدي إلى اتصافه بجميع الصفات الكمالية، كانت الجميع مدلولاً عليه بالإلتزام، وصح ما قيل أن لفظ الجلالة اسم للذات الواجب الوجود المستجمع لجميع صفات الكمال وإلا فهو علم بالغلبة لم تعمل فيه عناية غير ما يدل عليه مادة اله.

بحث روائي

(٥/٢)

في العيون والمعاني عن الرضا عليه السلام في معنى قوله تعالى: بسم الله، قال عليه السلام: ((يعني اسم نفسي بسمه من سمات الله وهي العبادة.)) قيل له: ما السمة؟ قال العلامة أقول وهذا المعنى كالمتولد من المعنى الذي أشرنا إليه في كون الباء للإبتداء فإن العبد إذا وسم عبادته باسم الله لزم ذلك أن يسم نفسه التي ينسب العبادة إليها بسمه سماته. وفي التهذيب عن الصادق عليه السلام وفي العيون وتفسير العياشي عن الرضا عليه السلام انها أقرب إلى إسم الله الأعظم من ناظر العين إلى بياضها. أقول: وسيجيء معنى الرواية في الكلام على الإسم الأعظم. وفي العيون عن أمير المؤمنين عليه السلام: ((انها من الفاتحة وان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقرأها ويعدها آية منها ويقول فاتحة الكتاب هي السبع المثاني.)) أقول: وروي عن طرق أهل السنة والجماعة نظير هذا المعنى فعن الدار قطنى عن أبي هريره قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم: ((إذا قرأتم الحمد لله فاقروا ((بسم الله الرحمن الرحيم))، فإنها أم القرآن والسبع المثاني، وبسم الله الرحمن الرحيم إحدى آياتها.)) وفي الخصال عن الصادق عليه السلام قال: ((ما لهم؟ عمدوا إلى أعظم آية في كتاب الله فزعموا أنها بدعة إذا أظهروها.)) وعن الباقر عليه السلام: ((سرقوا أكرم آية في كتاب الله، ((بسم الله الرحمن الرحيم))، وينبغي الإتيان به عند افتتاح كل أمر عظيم أو صغير ليبارك فيه.)) أقول: والروايات عن أئمة أهل البيت في هذا المعنى كثيرة، وهي جميعا تدل على أن البسمة جزء من كل سورة إلى سورة البراءة، وفي روايات أهل السنة ما يدل على ذلك. ففيصحيح مسلم عن أنس قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أنزل على أنفا سورة فقرا: ((بسم الله الرحمن الرحيم)).)) معن أبي داود عن ابن العباس (وقد صححوا سندها) قال: ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان لا يعرف فصل السورة، (وفي رواية انقضاء

(٦/٢)

(السورة) حتى ينزل عليه، بسم الله الرحمن الرحيم. أقول: وروي هذا المعنى من طرق الخاصة عن الباقر عليه السلام.

من تفسير الإمام الحسن العسكري (ع) (٤)

قال الإمام عليه السلام: ((الله هو الذي يتأله إليه عند الحوائج والشدائد كل مخلوق (و) عند انقطاع الرجاء من كل من دونه وتقطع الأسباب من جميع من سواه فيقول: "بسم الله (الرحمن الرحيم)" أي أستعين على أموري كلها بالله الذي لا تحق العبادة إلا له، المغيث إذا استغيث، والمحيب إذا دعي.)) قال الإمام عليه السلام وهو ما قال رجل للصادق عليه السلام: ((يا بن رسول الله داني على الله ما هو؟ فقد أكثر المجادلون علي وحيروني)) فقال (له): ((يا عبد الله هل ركبت سفينة قط؟)) فقال: ((بلى،)) فقال: ((هل كسرت بك سفينة تتجيك ولا سباحة تغنيك؟)) فقال: ((بلى)) قال: ((فهل تعلق قلبك هنالك أن شيئا من الأشياء قادر على أن يخلصك من ورطتك؟)) قال: ((بلى)) قال الصادق عليه السلام: ((فذلك الشيء هو الله القادر على الإنجاء حين لا منجي، وعلى الإغاثة حين لا مغيث.))

(١) تفسير الميزان - العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي - برنامج الكمبيوتر خانة كتاب إيران - مؤسسة نشر حديث أهل البيت

(٢) تفسير تقريب القرآن إلى الأذهان - السيد محمد الحسيني الشيرازي - برنامج الكمبيوتر خانة كتاب إيران - مؤسسة نشر حديث أهل البيت

(٣) التدبر في القرآن - السيد محمد رضا الشيرازي - دار العلوم بيروت لبنان - ١٩٩٣ م

(٤) التفسير المنسوب إلى الإمام أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام (تفسير الإمام حسن عسكري عليه السلام) - مؤلف منسوب به إلى أبو محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام - مشخصات نشر قم - مؤسسة الإمام المهدي (عج) ١٤٠٩ هـ

(١/٢)

أحاديث حول آية "بسم الله الرحمن الرحيم"

عن أحمد بن محمد وسهل بن زياد عن منصور بن العباس عن محمد بن حسن السري عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: "أول ما نزل على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ((بسم الله الرحمن الرحيم، اقرأ بسم ربك)) وآخره: ((إذا جاء نصر الله))" ١

عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن عمر بن عبد العزيز عن جميل بن دراج قال: "قال أبو عبد الله (عليه السلام): 'لا تدع ((بسم الله الرحمن الرحيم)) وإن كان بعده شعر.' ٢"

عن محمد بن يحيى عن علي بن الحسن بن علي بن عباد بن يعقوب عن عمرو بن مصعب عن فرات بن أحنف عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: "سمعته يقول: 'أول كل كتاب نزل من السماء بسم الله الرحمن الرحيم، فإذا قرأت ((بسم الله الرحمن الرحيم)) فلا تبالي إلا تستعيز، وإذا قرأت ((بسم الله الرحمن الرحيم)) سترك فيما بين السماء والأرض.' ٣"

عن محمد بن علي بن محبوب عن العباس بن محمد بن أبي عمير عن أبي أيوب عن محمد بن مسلم، قال: "سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن السبع المثاني والقرآن العظيم هي الفاتحة؟ قال: 'نعم.' ٤" قلت: "((بسم الله الرحمن الرحيم)) من السبع؟ قال: نعم هي أفضلهن." ٤

عن محمد بن الحسين، عن محمد بن الحماد بن يزيد بن عبد الله بن يحيى الكاهلي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، عن أبيه قال: "((بسم الله الرحمن الرحيم)) أقرب إلى اسم الله الأعظم من ناظر العين إلى بياضها." ٥

(١) الكافي - ج ٢ - ص ٦٢٨ - رواية ٥ (أخذ من برنامج لمركز البحوث الكمبيوترية للعلوم الإسلامية)

(٢) الكافي - ج ٢ - ص ٦٧٢ - رواية ١ (أخذ من برنامج لمركز البحوث الكمبيوترية للعلوم الإسلامية)

(٣) الكافي - ج ٣ - ص ٣١٣ - رواية ٣ (أخذ من برنامج لمذكر البحوث الكمبيوترية للعلوم الإسلامية)

(٤) التهذيب - ج ٢ - ص ٢٨٩ - رواية ١٣ - باب ١٣ (أخذ من برنامج لمذكر البحوث الكمبيوترية للعلوم الإسلامية)

(١/٣)

(٥) التهذيب - ج ٢ - ص ٢٨٩ - رواية ١٥ - باب ١٣ (أخذ من برنامج لمذكر البحوث الكمبيوترية للعلوم الإسلامية)

(٢/٣)
